

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(143) - من الضروريات التي لا تقبل التشكيك، 5- رَبُّهُ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّهُ الْمَغْرِبَيْنِ؟ (1). هذه الآية الكريمة قد شغلت أذهان المفسرين قروناً عديدة، وذهبوا في تفسيرها مذاهب شتى؛ فقال بعضهم: المراد مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرباهما، وحمله بعضهم على مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما. ولكن الظاهر أن المراد بها الإشارة إلى وجود قارة أخرى تكون على السطح الآخر للأرض يلزم شروق الشمس عليها غروبها عندها، وذلك بدليل قوله تعالى: **وَإِذْ جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُحِطُّسَ الْقَرَّيْنِ؟** (2)، فإن الظاهر من هذه الآية أن البعد بين المشرقين هو أطول مسافة محسوسة، فلا يمكن حملها على مشرقى الشمس والقمر، ولا على مشرقى الصيف والشتاء، لأن المسافة بين ذلك ليست أطول مسافة محسوسة، فلا بد من أن يراد بها المسافة التي ما بين المشرق والمغرب. ومعنى ذلك أن يكون المغرب مشرقاً لجزء آخر من الكرة الأرضية ليصح هذا التعبير، فالآية تدل على وجود هذا الجزء الذي لم يكتشف إلا بعد مئات من السنين من نزول القرآن (3). وعلى هذا فالآيات التي ذكرت المشرق والمغرب بلفظ المفرد يراد منها النوع كقوله تعالى: **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّ يَدْمَامَا تُؤَلِّسُوا فَاِثْمٌ وَجَهُهُ اللَّهُ إِنْ لِلَّهِ وَاسِعٌ عَلِيمٌ؟** (4). وفي الختام تؤكد ما أشرنا إليه سابقاً من أن القرآن ليس كتاباً يعالج قضايا العلوم الطبيعية والرياضية والهندسية وغيرها، وإنما ما يتعرض لبعض القوانين السائدة على الكون لأجل الاهتداء بها إلى المعارف الإلهية، وعلى ذلك فلا يصح الإكثار في تطبيق الآيات

1- سورة الرحمن: 17، 2- سورة الزخرف: 38، 3- راجع

البيان في تفسير القرآن للإمام الخوئي: 70- 74، منشورات أنوار الهدى، والإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل للأستاذ السبحاني 2: 400- 415، 4- سورة البقرة: 115 .